



صلاة الفجر

بين الوعيد والأجر

أبو عبد الله

أحمد بن أحمد العيسوي

حقوق الطبع غير محفوظة

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مقدمة (١)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده وعلى آله
وصحبه، وبعد:

فهذه كلمات بينات تسفر عما توعد
الله به المقصرين في الصلوات عامة
وصلاة الفجر خاصة كما تبين ما

(١) أصل هذه الرسالة خطبة ألقاها الشيخ في مسجده فقمنا بنسخها وطبعها تعميماً للفائدة .

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

للمحافظة عليها من أجر، حملني على
تسطيرها ما وصل إليه حال كثير من
المصلين من التقصير في شهود هذه
الصلاة في جماعة المسجد، وربما لا
يصلونها كثير منهم إلا بعد خروج وقتها
_ أي بعد طلوع الشمس _ ناسين أو
متناسين قوله الله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾
أي مفروضة عليهم في أوقات محددة
معينة لكل منها بدء ونهاية لا يصح

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

تقديمها ولا تأخيرها ؛ وفي الصحيحين
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله تعالى؟
قال: « الصلاة على وقتها . قلت: ثم
أي؟ قال: بر الوالدين . قلت ثم أي؟
قال: الجهاد في سبيل الله » وهكذا قدم
النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة على وقتها على بر
الوالدين والجهاد في سبيل الله، قال ابن
بزيمة: الذي يقتضيه النظر تقديم
الجهاد على جميع أعمال البدن لأن فيه

بذل النفس إلا أن الصبر على
المحافظة على الصلوات وأدائها في
أوقاتها... أمر لازم متكرر دائم لا
يصبر على مراقبة أمر الله فيه إلا
الصديقون [كما في الفتح].

هذا وقد تتابعت الآيات والأحاديث
على التحذير من هذا التقصير وبيان
سوء عاقبته ومن ذلك قوله تعالى: ﴿
فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

[مريم: ٥٩] .

قال طائفة من السلف: ليس معنى
(أضاعوا) تركوها بالكلية ولكن أخروها
عن وقتها (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) أي
خسارا كما قال ابن كثير _ رحمه الله _
أو شرا كما قال قتادة _ رحمه الله _
وعن ابن مسعود رضي عنه: قال واد في جهنم
بعيد القعر خبيث الطعم .

وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ *
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [

الماعون : ٥، ٤] أي غافلون عن أداء الصلاة في أوقاتها بخشوع وحضور قلب فلا يرجون ثوابا منها ولا يخشون عقابًا بتركها] كما في التفسير الوجيز .[

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي عنه عن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال: « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن
توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت
عُقدُه كُلُّها فأصبح نشيطاً طيب النفس
وإلا أصبح خبيث النفس كسلان .

وفيها عن ابن مسعود رضي عنه قال: ذُكر
للنبي صلوات الله رجلٌ نام ليلةً حتى أصبح فقال
النبي صلوات الله: « ذاك رجل بال الشيطان في
أذنيه » قال ابن مسعود رضي عنه: حسب
الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى
يصبح وقد بال الشيطان في أذنه ؛

وهذا إما أن يحمل على حقيقته _ بول حقيقي _ وهو الأصل . أو يقال: إن الشيطان استولى عليه واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول .

وفي صحيح البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: « هل رأى أحد منكم رؤيا » فيقص عليه ما شاء الله أن يقص وإنه قال لنا ذات غداة: « إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

ابتعثاني وإنهما قالوا لي انطلق وإني
انطلقت معهما وأنا أتينا على رجل
مضطجع (وفي رواية مستلق لقفاه)
وإذا أخرج قائم عليه بصخرة وإذا هو
يهوي بالصخرة لرأسه فيثلم رأسه ()
وفي رواية فيشدخ) رأسه فيتدهده
الحجر هاهنا _ أي يتدحرج _ فيتبع
الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه _ أي إلى
هذا المضطجع _ حتى يصح رأسه كما
كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل

به المرة الأولى قال : قلت لهما سبحان الله ما هذا ؟ قال لي : انطلق انطلق...
« فذكر الحديث إلى أن ذكر تعبيرهما لما رأى وفيه... قالوا: أما الرجل الذي أتيت عليه يتلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة .

قال ابن هبيرة _ رحمه الله _ :
رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

رفضه، فلما رفض أشرف الأشياء
وهو القرآن عوقب في أشرف أعضائه
وهو الرأس [كما في الفتح] قلت:
وكذلك مَنْ تتأقل عن الصلاة المكتوبة
فلم يصلها مع عباد الله بل ثقل رأسه
على الفراش وآثر الراحة والنوم عليها
فكان جزاؤه أن يثلغ ويرضح هذا
الرأس بصخرة تتكرر ضرباتها إلى
يوم القيامة جزاءً وفاقاً نسأل الله
السلامة.

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

ولعظم هذا الوقت _ وقت الفجر
(الصباح) _ أقسم الله عز وجل به في
كتابه في أكثر من موضع كما قال
سبحانه: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾
[الفجر: ١ ، ٢] ، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ
﴿ [المدثر: ٣٤] ، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا
تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٨] .

ولقد بلغ من حرص النبي ﷺ على
صلاة الفجر في أول وقتها أن كلف
بلاياً ﷺ بالقيام عليهم في بعض

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

أسفارهم ليوقظهم للصلاة.

وخصها دون غيرها من الصلوات

بأذنين:

الأول منهما للتنبيه والإيقاظ وإليه

الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم: « لا يمنعن أحدكم

أذان بلال من سحوره فإنه يؤذن بليل

ليرجع قائمكم وينبه نائمكم ». [متفق

عليه] . وقوله: « ليرجع قائمكم »:

أي ليرجع من كان يقوم الليل إلى رحله

ليستريح قليلاً حتى يشهد صلاة الفجر

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

بهمة ونشاط وحضور قلب. وسن صلى الله عليه وسلم التثويب في هذا الأذان وهو قول المؤذن الصلاة خير من النوم مرتين كما قال ابن عمر _ رضي الله عنهما _ كان في الأذان الأول بعد الفلاح: الصلاة خير من النوم مرتين . [رواه الطحاوي والبيهقي وحسن إسناده الحافظ والألباني _ رحمهما الله _]. وفي بعض طرق حديث أبي محذورة _ مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بمكة _ « وإذا

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

أذنت بالأول من الصبح فقل: الصلاة
خير من النوم « [رواه أحمد والنسائي
]. [

وإنما كانت الصلاة خيرًا من النوم
لما علق بها من عظيم الأجر كما ثبت
في صحيح مسلم من حديث عائشة _
رضي الله عنها _ عن النبي ﷺ قال: «
ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها»
وفي رواية لهما « أحب إليّ من الدنيا
وما فيها ». فإذا كان هذا ثواب سنة

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

الفجر فما الظن بثواب الفريضة؟ بينه النبي ﷺ فيقول في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه: «... ولو يعلمون ما في العتمة _ العشاء _ والصبح _ أي من الأجر _ لأتوهما ولو حبوا» وفي لفظ لمسلم _ رحمه الله _ : « إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا ولقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلاً

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

فيصلي بالناس ثم أنطلق معي برجال
معهم حزم من حطب إلى قوم لا
يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم
..«

قال النووي _ رحمه الله _ : فيه
الحث العظيم على حضور جماعة
هاتين الصلاتين . أهـ . قلت : وفيه
تحذير المتهاون بذلك من أن يكون له
نصيب من النفاق ويؤيده ما رواه أحمد
وأصحاب السنن إلا الترمذي عن أبي

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

بن كعب رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً الصبح فقال: «أشاهد فلان؟» أي هل شهد الصلاة معنا. قالوا: لا. قال: أشاهد فلان؟ قالوا: لا. قال: إن هاتين الصلاتين من أثقل الصلاة على المنافقين ولو يعلمون فضل ما فيهما لأتوهما ولو حبوا، عليكم بالصف المقدم فإنه مثل صف الملائكة ولو تعلمون فضيلته لا بتدرتموه.»

قال الطيبي _ رحمه الله _ : شبه

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

الصف الأول في قربهم من الإمام
بصف الملائكة في قربهم من الله تعالى

.

وصح عن ابن عمر _ رضي الله
عنهما _ أنه قال: كنا إذا فقدنا الرجل
في الفجر والعشاء أسأنا به الظن .

وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه: ولقد
رأيتنا وما يتخلف عنها _ أي صلاة
الجماعة _ إلا منافق معلوم النفاق .
عياذا بالله تعالى .

وبعد، فماذا في صلاة الفجر من أجر؟

والجواب من صحيح سنة النبي ﷺ على النحو التالي:

أولاً: رؤية الله عز وجل في الآخرة

كما في الصحيحين من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

**القمر لا تضامون في رؤيته فإن
استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا .**

والمعنى: أي تروونه جل وعلا رؤية
محقة لا شك فيها ولا مشقة كما ترون
هذا القمر رؤية محقة بلا مشقة فهو
تشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئي
بالمرئي كما قال النووي _ رحمه الله
_ ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: « فإن استطعتم أن
لا تغلبوا » إشارة إلى قطع أسباب

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

الغلبة المنافية للاستطاعة كالنوم
والشغل ومقاومة ذلك بالاستعداد له،
ووجه مناسبة ذكر هاتين الصلاتين _
الفجر والعصر _ عند ذكر الرؤية أن
الصلاة أفضل الطاعات وقد ثبت
لهاتين الصلاتين من الفضل على
غيرهما ما ذكر من اجتماع الملائكة
فيهما ورفع الأعمال وغير ذلك فهما
أفضل الصلوات فناسب أن يُجازى
المحافظ عليها بأفضل العطايا وهو

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

النظر إلى الله تعالى يوم القيامة . [كما
في الفتح] .

وقال الخطابي _ رحمه الله _ : هذا
_ الحديث _ يدل على أن الرؤية قد
يرجى نيلها بالمحافظة على هاتين
الصلاتين .

ثانيًا: شهود الملائكة لصلاة
الفجر وشهادتهم لمن
حضرها ودعأؤهم بالمغفرة
لهم

كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون »

وجاء في رواية ابن خزيمة _

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

رحمه الله _ : « فيقولون: أتيناهم
وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون
فاغفر لهم يوم الدين » .

قال النووي _ رحمه الله _ : وأما
اجتماعهم _ أي الملائكة _ في الفجر
والعصر فهو من لطف الله تعالى بعباده
المؤمنين وتكريمه لهم أن جعل اجتماع
الملائكة عندهم ومفارقتهم لهم في
أوقات عباداتهم واجتماعهم على طاعة
ربهم فيكون شهادتهم لهم بما شاهدوه

من الخير .

وقال ابن أبي جمرة _ رحمه الله _
: ويستفاد منه _ أي الحديث _ أن
الصلاة أعلى العبادات لأنه عنها وقع
السؤال والجواب وفيه الإشارة إلى
عظم هاتين الصلاتين لكونهما تجتمع
فيهما الطائفتان وغيرهما طائفة واحدة
والإشارة إلى شرف الوقتين المذكورين
وقد ورد أن الرزق يقسم بعد صلاة
الصباح وأن الأعمال ترفع آخر النهار

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

فمن كان حينئذ في طاعة بورك في
رزقه وفي عمله والله أعلم .

ثالثًا: وعد المحافظ على
صلاة الفجر بدخول الجنة

كما في الصحيحين وغيرهما عن
أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال:
« من صلي البردين دخل الجنة » .

والبردان: صلاتا الصبح والعصر
سميتا بذلك لأنهما تصليان في بردي
النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء

وتذهب سورة الحر [كما في الفتح] .
وقوله دخل الجنة: مفهومه أن من
لم يصلهما لا يدخلها وهو محمول على
المستحل أو أراد : دخلوها ابتداءً من
غير عذاب وعبر بالماضي (دخل)
عوضاً عن المضارع (يدخل) لمزيد
التأكيد بجعل متحقق الوقوع كالواقع
وخصهما بالذكر لزيادة شرفهما أو
لأنهما مشهودتان تشهدهما ملائكة الليل
والنهار أو لكونهما ثقيلتين شاققتين على

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

النفوس لكونهما وقت التشاغل والتثاقل
[كما في الفيض] .

ألا ما أيسره من عمل وأعظمه من
أجر، فالمحافظ على هاتين الصلاتين
يدخل الجنة وما أدراك ما الجنة؟ دار
المتقين، مستقر الأنبياء والصديقين
والشهداء والصالحين، فيها ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر، فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذذ
الأعين، ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ

أَسِينِ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ
وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ
مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴿٢٦﴾ .

قصورها: لبننة من ذهب ولبننة من
فضة، وملاطها: مسك أذفر،
وحصباؤها: اللؤلؤ والياقوت، وترابها:
الزعفران أو المسك، وخيامها: اللؤلؤ
المجوف. أول زمرة تدخلها صورتهم
على صورة القمر ليلة البدر والذين

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

يلونهم على أشد كوكب دري في
السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتفلون ولا يتمخضون أمشاطهم
الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم
الألوة، ولكل واحد منهم زوجتان من
الحوار العين يرى مخ سوقهما من
وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف
بينهم ولا تباغض . قلوبهم على قلب
رجل واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا ،
لا يمسه فيها نصب وما هم منها

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

بمخرجين لا تبلى ثيابهم ولا يفنى
شبابهم يحلون فيها من أساور من ذهب
ولؤلؤًا ولباسهم فيها حرير، يجتمعون
في سوق الجنة كل جمعة فتهب ريح
الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم
فيزدادون حسنًا وجمالاً فيرجعون إلى
أهلهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالاً فيقول
لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا
وجمالاً فيقولون: والله وأنتم لقد ازددتم
بعدنا حسنًا وجمالاً. وفوق هذا يناديهم

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

منادٍ يا أهل الجنة إن لكم عند الله
موعداً ويريد أن ينجزكموه فيقولون ما
هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا
ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار؟
فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما
أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه
سبحانه بل يناديهم ربهم جل وعلا
فيقول لهم يا أهل الجنة هل رضيتم
فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد
أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

فيقول: ألا أعطيك أفضل من ذلك ؟
فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من
ذلك ؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا
أسخط عليكم بعده أبدا .

لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون .

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

رابعًا: وعد المحافظ على صلاة الفجر بالنجاة من النار

كما في صحيح مسلم من حديث أبي
زهير عمارة بن ربيعة رضي عنه عن النبي
صلوات الله وسلامه قال: « لن يلج النار أحدٌ صلى قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها » يعني
الصبح والعصر.

ألا ما أعظمه من أجر!!.. النار التي
وقودها الناس والحجارة والتي تفضل
نار الدنيا بتسع وستين جزءاً، كلهن

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

مثل حرها دار الذل والهوان والعذاب
والخذلان دار أهل البؤس والشقاء
والندم والبكاء يسحبون إليها على
وجوههم والسلاسل والأغلال في
أعناقهم وقد قطعت لهم ثياب من نار
يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر
به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع
من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها
من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب
الحريق . لهم من جهنم مهاد ومن

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

فوقهم غواش تحيط بهم ظلمات ذوات
شعب وتظلمهم نار ذات لهب كلما
نضجت جلودهم بُدلوا جلودًا غيرها
ليذوقوا العذاب لا يُقضى عليهم فيموتوا
ولا يُخفف عنهم من عذابها . يهتفون
بالويل والعيول ويدعون بالهلاك
والثبور فلا يجابون ويقال لهم إنكم
ماكتون وفي عذاب جهنم خالدون .

تلكم النار تُدفع بالمحافظة على
هاتين الصلاتين وغيرهما فهل بعد هذا

الأجر من أجر والله يقول: ﴿فَمَنْ
زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ
فَازَ﴾

خامسًا: عهد الله وأمانه
وضمانه لمن حافظ على
صلاة الصبح في جماعة

كما في صحيح مسلم وغيره عن
جندب بن عبد الله رضي عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال: « من صلى الصبح فهو في ذمة
الله فلا يَطْلُبُكُمْ اللهُ من ذمته بشيء

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

فإنه من يطلبه الله من ذمته بشيء
يدركه ثم يكبه على وجهه في نار
جهنم . «

ورواه الترمذي من طريق الحسن
عن جندب رضي عنه مرفوعًا بلفظ: « من
صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا
تخفروا الله في ذمته . »

وجاء في بعض الروايات _ في
جماعة _ وهي مقيدة للإطلاق وقوله :
فلا تخفروا الله يقال أخفرت الرجل إذا

نقضت عهده وذمامه [كما في النهاية
[والمعنى يحتمل أحد أمرين كما في
الفيض: أحدهما : لا تتركوا صلاة
الصبح ولا تتهاونوا في شأنها فينتقض
العهد الذي بينكم وبين ربكم فيطلبكم الله
به ومن طلبه الله للمؤاخذة بما فرط في
حقه أدركه ومن أدركه كبه على وجهه
في النار وذلك لأن صلاة الصبح فيها
كلفة وتثاقل فأداؤها مظنة إخلاص
المصلي والمخلص في أمان الله . قاله

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

البيضاوي، والثاني: أن من صلى
الصبح فهو في ذمة الله فلا تتعرضوا
له بشيء ولو يسيرًا فإنكم إن تعرضتم
يدرككم ولن تفوتوه فيحيط بكم من
جوانبكم ويكبكم على وجوهكم في النار

.

سادسًا: صلاة الفجر والعشاء في جماعة كصلاة الليل كله

كما في صحيح مسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله » .

وفي هذا دلالة على أن صلاة العشاء والفجر في جماعة أفضل من قيام الليل

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

على ما هو معلوم من عظم أجره
وثوابه حيث أن قيام الليل أفضل الصلاة
بعد المكتوبة كما في صحيح مسلم عن
أبي هريرة رضي عنه عن النبي صلوات الله قال: «
أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل
» وصح عن عمر رضي عنه قوله: لأن أشهد
صلاة الفجر في جماعة أحب إليّ من
أن أقوم ليلة حتى أصبح .

سابعًا: البشرى بالنور التام
يوم القيامة

كما روى أبو داود والترمذي عن
بريدة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال: « بشر
المشائين في الظلم إلى المساجد
بالنور التام يوم القيامة » ورواه ابن
ماجة وابن خزيمة والحاكم من حديث
سهل بن سعد، ورواه الطبراني في
الأوسط عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ:
« إن الله ليضيء للذين يتخللون إلى
المساجد في الظلم بنور ساطع يوم
القيامة » .

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

وقوله المشائين: جمع مشاء وهو كثير المشي أي الذي اعتاد المشي إلى المساجد في صلاة العشاء والفجر لأنها تقام بغلس، والنور التام: أي الذي يحيط بهم من جميع جهاتهم فلما قاسوا مشقة المشي في ظلمة الليل جوزوا بنور يضيء لهم ويحيطهم كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ [الحديد : ١٢] .
وقال سبحانه: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا
نُورَنَا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿ [التحريم : ٨]

ثامناً: مصلي الصبح في
جماعة تكتب صلاته في
صلاة الأبرار ويكتب في

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

وفد الرحمن

كما روى الطبراني في الكبير
وحسنه الألباني عن النبي ﷺ قال: «
من توضأ ثم أتى المسجد فصلى
ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى
يصلي الفجر كتبت صلاته يومئذ في
صلاة الأبرار وكتب في وفد الرحمن»
. وما أدراك ما جزاء الأبرار؟ وكيف
يُحشر وفد الرحمن؟ والجواب من
القرآن قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي

نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ
فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقُونَ
مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي
ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ . [
المطففين: ٢٢ - ٢٦] . وقال جل
وعلا: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ
كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [
الإنسان: ٥ ، ٦] .

وقال تعالى: ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ
اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ [آل عمران: ١٩٨]
. فاللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا
سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار .

وأما الوفد ففي اللغة: جماعة مختارة
للتقدم في لقاء ذوي الشأن [كما في
المعجم الوجيز] والوفد: الركبان
المكرمون كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ
الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ يقول ابن

كثير في تأويل الآية: يخبر الله تعالى عن أوليائه المتقين الذين خافوه في الدار الدنيا واتبعوا رسله وصدقوهم فيما أخبروهم وأطاعوهم فيما أمروهم به وانتهوا عما زجرهم . أنه يحشرهم يوم القيامة وفدًا إليه، والوفد: هم القادمون ركبًا ومنه الوفود، وركوبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة وهم قادمون على خير موفود إليه إلى دار كرامته ورضوانه .

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

* أضف إلى ما تقدم ما ثبت في فضل وثواب شهود صلاة الجماعة بصفة عامة وما ثبت كذلك في فضل تكثير الخطا إلى المساجد وتعميرها بالصلاة وذكر الله إلى غير ذلك من أجور تجعل العاقل يحرص عليها ويأخذ بكل سبب يوصل إليها .

* ونلخص أهم الأسباب التي تعين على شهود صلاة الفجر في جماعة فيما يلي :

١ - تذكر الوعد والوعيد المتعلق
بصلاة الفجر فعلاً وتركاً بمعنى أن
يتذكر الإنسان دائماً ويضع نصب
عينيه ما أعده الله تعالى للمحافظين
على صلاة الفجر في جماعة من
الثواب العظيم وما توعد به المقصرين
من عذاب أليم فمن عرف ما يرجو
هان عليه ما يبذل ، ومن لاح له بريق
الأجر هان عليه ظلام التكليف .

٢ - تعظيم الأمر ومعرفة قدره

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

وكيف أنه متعلق بأحد أركان الإسلام
بل بأعظمها بعد التوحيد وهو الصلاة
بل بأفضل تلك الصلوات على الإطلاق
وهو صلاة الفجر والله يقول: ﴿وَمَنْ
يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى
الْقُلُوبِ﴾ ولا شك أن تعظيم الأمر من
تعظيم الأمر سبحانه وتعالى وأعرف
الناس به أشدهم له تعظيمًا وإجلالًا
وقد ذم الله تعالى من لم يعظمه حق
عظمته فقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ

وَقَارًا ﴿ [نوح : ١٣] قال ابن عباس

رضي الله عنه ومجاهد _ رحمه الله _ : لا

ترجون لله عظمة .

وأول التعظيم : تعظيم الأمر والنهي

كما يقول ابن القيم _ رحمه الله _ .

٣ - صدق العزيمة وصلاح النية

في شهود الصلاة في جماعة، وليس

للعبد شيء أنفع من صدقه مع ربه في

جميع أموره مع صدق العزيمة

في صدقه في عزمه وفي فعله قال

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ

لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [محمد : ٣١]

فسعادته في صدق العزيمة وصدق

الفعل ، وصدق العزيمة جمعها

وجزمها وعدم التردد فيها بل تكون

عزيمة لا يشوبها تردد ولا تلوم فإذا

صدقت عزمته بقي عليه صدق الفعل

وهو استفراغ الوسع وبذل الجهد وأن

لا يتخلف عنه بشيء من ظاهره

وباطنه كما يقول ابن القيم _ رحمه الله

ولا يفوتنا قول النبي ﷺ: « إن تصدق الله يصدقك » .

٤ - الإلحاح في الدعاء والتضرع إلى الله تعالى أن يعينه على شهود الصلاة في الجماعة ومن أنفع الأدعية في هذا الباب ما علمه النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه: « اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » ونحو هذا فالله تعالى حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً

خائبتين .

٥ - التحرر من المعاصي والسيئات
لا سيما الصغائر فإنها سم قاتل ونار
محرقة وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «
إياكم ومُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مِثْلُ
مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمِثْلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بِطَنٍ
وَادٍ فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ حَتَّى
حَمَلُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خَبْزَهُمْ وَإِنِ
مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذُ بِهَا
صَاحِبُهَا تَهْلِكُ» [رواه أحمد

والطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنه [.

وهذا الحسن _ رحمه الله _ يسأله
رجل قائلاً: يا أبا سعيد إني أبيت معافى
وأحب قيام الليل وأعدّ طهوري فما بالي
لا أقوم؟ فقال: ذنوبك قيدتك . ويقول
بعض العلماء: كما أن الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهي
عن الصلاة وسائر الخيرات ، وقد بين
ابن القيم _ رحمه الله _ كيف يؤدي
اقتراف المعاصي إلى التفريط في

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

الطاعات فيقول:

ومنها _ أي من آثار المعاصي _
حرمان الطاعة فلو لم يكن للذنب
عقوبة إلا أن يصدَّ عن طاعة تكون
بدله وتقطع طريق طاعة أخرى
فينقطع عليه بالذنب طريقة ثالثة ثم
رابعة وهلم جرا، فينقطع عليه بالذنب
طاعات كثيرة كل واحدة منها خير له
من الدنيا وما عليها وهذا كرجل أكل
أكلة أوجبت له مرضة طويلة منعه

من عدة أكالات أطيب منها والله
المستعان .

٦ - التوسط في تعاطي المباحات
لأسيما المطاعم والمشارب فإن التوسع
فيها يؤدي إلى السمنة وضخامة البدن
وقسوة القلب وسيطرة الشهوات
وبالتالي التثاقل عن كثير من الطاعات
وفي الصحيحين عن عمران بن
حصين رضي عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « خيركم
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

ثم يكون بعدهم قوم يخونون ولا
يوتمنون ويشهدون ولا يستشهدون
وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم
السمن . وفي رواية للترمذي
والحاكم _ رحمهما الله _ « ثم يأتي
من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون
السمن » . قال الحافظ _ رحمه الله _
أي يحبون التوسع في المآكل
والمشارب وهي من أسباب السمن
وإنما كان مذمومًا لأن السمين غالبًا

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

بليد الفهم ثقيلٌ عن العبادة كما هو مشهور . ويرحم الله الشافعي حيث يقول : ما شبت منذ ست عشرة سنة لأن الشبع يثقل البدن ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة ، ولعل هذا هو السر في قول النبي ﷺ : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فتلت طعامه وتلت لشرابه وتلت لنفسه » . [رواه

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

الترمذي وأحمد وابن ماجة عن المقدم
بن معد يكرب رضي عنه [.

٧ - النوم مبكرًا وعدم السهر بعد
العشاء إلا لضرورة أو حاجة ملحة
حتى لو كان السهر في طاعة كمدارسة
علم أو قيام ليل وما شابه ذلك فيجب أن
لا يكون على حساب صلاة الفجر فقد
بوب البخاري في صحيحه باب ما
يكره من السمر بعد العشاء وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشاء

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

والحديث بعدها، وقيل علة الكراهة ما يؤدي إليه السهر من مخافة غلبة النوم آخر الليل عن القيام لصلاة الصبح في جماعة أو الإتيان بها في وقت الفضيلة والاختيار، وكان عمر رضي الله عنه يضرب الناس على ذلك ويقول أسمروا أول الليل وناموا آخره [كما في الفتح] .

وفي الموطأ عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة _ رحمه الله _ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد سليمان بن أبي

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

حثمة في صلاة الصبح وأن عمر رضي عنه غدا إلى السوق ، وسكن سليمان بين المسجد والسوق فمر على الشفاء أم سليمان فقال لها : لم أر سليمان في الصبح فقالت: إنه بات يصلي فغلبته عيناه، قال عمر رضي عنه : لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب إليّ من أن أقوم ليلة .

٨ - استخدام آلة التنبيه (المنبه) أو

الاستعانة بمن يقوم الفجر من أهل أو

والد أو أخ وغير هؤلاء فقد كلف النبي
ﷺ بلائاً بالقيام عليهم في بعض
أسفاره ليوقظهم لصلاة الفجر [كما في
الصحيحين وغيرهما] .

٩ - الالتزام بآداب النوم كالنوم على
طهارة وصلاة ركعتين قبل النوم
والنوم على الشق الأيمن والمواظبة
على الأدعية والأذكار وسائر آداب
النوم فإن من جزاء الحسنة الحسنة
بعدها كما قال بعض السلف ، فمن

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

حافظ على هذه النوافل حريًّا إن شاء
الله أن يوفق لغيرها من الطاعات
واجبة أو مستحبة .

١٠ - وأخيرًا مجاهدة النفس وأخذها
بالحزم والشدة مع اتهامها بالتقصير
وتمنيتها بأنها إن تعبت اليوم ستتمتع
غداً بالنعيم المقيم والتلذذ بالنظر إلى
وجه الله الكريم. فالصالحون تعبوا في
العاجلة بعض التعب فأعقبهم صلاح
العاقبة والفلاح كل الفلاح وعلى هذا

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

قامت الدنيا والآخرة ، فمرارات
المبادي حلوات في العواقب وحلوات
المبادي مرارات في العواقب ، وقد
أجمع العقلاء على أن النعيم لا يُدرك
بالنعيم وأن من أثر الراحة فاتته الراحة
كما يقول ابن القيم _ رحمه الله _
ويضيف في موطن آخر: ومن طمحت
همته إلى الأمور العالية فواجب عليه
أن يشد على محبة الطرق الدينية وهي
السعادة وإن كانت في ابتدائها لا تنفك

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

عن ضرب من المشقة والكُره والتأذي،
وأنها متى أكرهت النفس عليها وسيقت
طائعة وكارهة إليها وصبرك على
لأوائها وشدتها أفضت منها إلى رياض
مونقة ومقاعد صدق ومقام كريم ،
فالمكارم منوطة بالمكاره والسعادة لا
يُعبّر إليها إلا على جسر المشقة ولا
تُقطع مسافتها إلا في سفينة الجد
والاجتهاد .

وصدق القائل:

فقل لمرجي معالي الأمور

بغير اجتهاد رجوت المحالا

ولا يفوتني في النهاية أن أسوق هذه
النصيحة للمحافظة على صلاة الفجر
في جماعة تكميلاً للنفع وحثاً على
تحصيل مزيد الأجر:

ففي صحيح مسلم عن جابر بن
سمرة رضي عنه أن النبي صلوات الله وسلامه عليه كان إذا صلى
الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع
الشمس .

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

وعن أنس رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره تامة تامة تامة » وهو حديث حسن لغيره .

ونحوه ما رواه أبو داود _ رحمه الله _ ، وحسنه الألباني _ رحمه الله _ عن أنس رضي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب
إليَّ من أن أعتق أربعة من ولد
إسماعيل...» الحديث.

وفي سنن النسائي عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من سبح دبر
صلاة الغداة مائة تسبيحة وهل مائة
تهليلة عُفرت ذنوبه ولو كانت مثل
زبد البحر » وصححه الألباني _
رحمه الله _ .

وفي مسند أبي يعلى وصحيح ابن

صلاة الفجر بين الوعيد والأجر

حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً فأعظموا الغنيمة وأسرعوا الكربة فقال رجل يا رسول الله ما رأينا بعثاً قط أسرع كرة ولا أعظم غنيمة من هذا البعث فقال صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأسرع كرة منهم وأعظم غنيمة ؟ رجل توضأ فأحسن الوضوء ثم عمد إلى المسجد فصلى فيه الغداة ثم عَقَّبَ بِصلاة الضحوة فقد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة » .

فلا تحرم من نفسك أخي الكريم من
ذلك الأجر ومن تلك السنة المباركة .

نسأل الله جل في علاه أن يجعلنا
وإياكم من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه وأن يعيننا على
المحافظة على الصلوات وسائر
الواجبات في أوقاتها وعلى وجهها
الذي يحبه الله ويرضاه، وعلى الله
وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم . والحمد لله أولاً وآخراً .